ملخص كتاب

المِرْقَاة

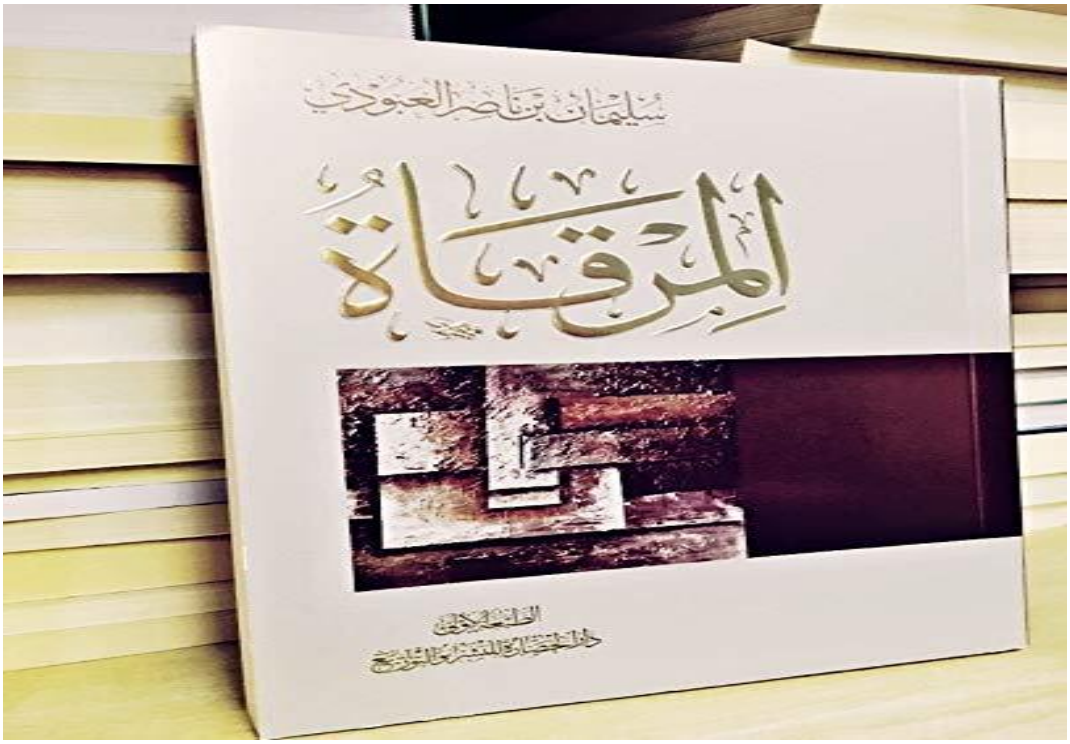

الكتاب ١٥٠ صفحة الملخص ٥ صفحات الثلاثاء ١٧ / ٦ / ١٤٤١ هـ	أَعَدَّ الملخص : محمد المطيري (أبو همس)	الديوان al.mzeed ٨٠٧٣

فكرة الكتاب

(((توجيهات لإعداد طالب العلم الحقيقي)))

تعالج الإشكال المنهجي وتكونُ مرقاةً للطامحين

لبلوغِ المراتب العلمية الرفيعة في العلم والعمل .

محاور الكتاب :

١- التكوين العلمي	مقابله السلبي ⇦	**٢- الأجواء السِجَالية**
٣- البوارق الإيمانية	مقابله السلبي ⇦	**٤- العوارض النفسية**

التكوين

المعرفة الشاردة	المعرفة الكامنة	الارتخاء المعرفي
تطلُّب المفقود	استثمار الموجود	تضييع المجهود

" بذور العلم لاتنبت في غير أرضها "

والمعارف سريعة التناسل كثيرة التوالد
ولكنها لاتتخلَّق خارج جدار الرحم ! .

(الأرض العلمية = أصول المسائل)

فإذا استقرَّت الأصول ، لانَت الفروع .
إذا صبرت على مشقة إقامة الأصل ،
سهل على العقل بنيان الفروع والربط
بين المعلومات وضم النظير إلى النظير
والتقسيم والفرز والترتيب بطريقة تلقائية !

س : كيف يمكنك ضبط الأصول ؟

أنجح طريقة (**التلخيص والاختصار**)
مؤرخ الإسلام الإمام الذهبي رحمه الله
تميّز بكثرة مختصراته للكتب أيام الطلب .
((اختصار الكتاب = قراءته ٣ مرات))
تفحّص > تلخيص > مراجعة > تمكّن

" افتح الخزانة قبل جمع الثروة "

الخزانة : (تهيئة الأرضية العلمية)

" الاستحضار غير الحفظ والفهم "

مثال : غابت آية (إنك ميتٌ وإنهم ميتون)
عن الفاروق في الموقف العصيب وأدركها حين تلاها
الصديق فقال : (ماشعرت أنها في كتاب الله) !

س : كيف تزيد ملكة الاستحضار ؟

١- مُساءلة المادة المُدخَلة

(تحويل المادة المُصمتة إلى إجابات قابلة للاستخراج)
بواسطة : التأمل ، المقارنة ، المناظرة ، كثرة الممارسة
(حفظ شواهد موضوع معين ، تنافس استخراج آيات معينة)
تذكّر أن : ابن تيمية شبَّ وشاب ومعارفه
تتعرض لمعاول الاستخراج والمباحثة المستمرة .

٢- تفعيل النظرة الشاملة

(**الفروع لا حدَّ لها تنتهي إليه أبداً**) لذلك الاعتناء
بالقواعد الكلية توطئة لاستحضار التفاصيل الكثيرة .

كيف ؟ بكثرة القراءة والنظر في كتب ابن تيمية .
(تُعوّدك معرفة القاعدة الناظمة التي تغنيك عن
الإغراق في تفاصيل تُطيل عليك الطريق !!)

الاستحضار رونق العلم وأبَّهة العالم ، وطالب العلم
إنما (تعلّم وعانى ليعرف الجواب حال الحاجة إليه) .

أنواع القراءات :

١ قراءة تلامس الجذور (تتحسس زوايا الفن) .
٢ قراءة عابرة لجميع المسائل دون ملامسة الجذور .
٣ قراءة للمُلَح واللطائف ومراكمة لمعلومات جانبية .

المُلَحي = يملك معارف ليست من صُلب العلم
((يفترش عتبة باب القصر ويترك القصر !))

العتب : **للقادر** على التأسيس وليس **للعاجز**

الذهن الإنساني يتكيّف ويعتاد ماحُمل عليه ، فإنه
إذا ألِفَ ثقيل العلم وأصوله ، سهل عليه ماسواه .
ثمة ذوق خاص في اقتناص الفوائد تفرضه وسائل
هذا العصر ، مثل : الغرابة والإثارة والقِصَر وغيرها .

عمل الملحيُّون = يفرّون من المتون إلى الهوامش !
نعلم تفاوت القدرات والاهتمامات ، لكن المشكلة
انصراف كثير من طلاب العلم الأصيل عن صُلب
معارفهم وأساس بنائهم على حساب مسائل مفضولة .

الهدف المقصود : ((ترتيب الأولويات))
من المعارف دوراً للسكنى ومنها حدائق للنزهة ،
والعاقل من يبني الدار قبل رصْف البساتين ! .

السِجَال

سَمْسَرة المدافعين

خطورة الشبهات :

بَسْط الشبهات على حصير القلب سيترك أثره - إلا ماشاء الله – حتى في قلوب أولئك الذين توهَّموا أنهم أبعد الناس عن الانفعال والتأثر بها .

مثال :

من أرخى سمعه للحرية الليبرالية ، لن يصدع بأن الإسلام يمنع التعبير عن القول المنحرف !

والنتيجة :

شيء من الصدود القلبي – بدون وعي – عن بعض معاني القرآن الصريحة الواضحة !

" المدافعون الاستسلاميون "

يعيشون حالة تردد بين الإقدام والإحجام حتى أعرضوا عن كثير من المعاني القرآنية ، فينسى حقيقة أنه مجرد (ساعي بريد) يقتصر دوره على إيصال الرسالة ، وليس (سمساراً) يخفض ويزيد في السلعة ملتمساً رضا الزبائن ! " كُن مبلِّغاً (عارض للحق) ، لا سمساراً "

عقدة المدافع السمسار أنه يستشعر أن شيئاً من الحق جديرٌ بالإخفاء طبقاً لهوى المستهلك !! .

معارف المتجمهرين

معارف المتجمهرين :

(آراء انفعالية للمتنازعين حول "موضات" الأفكار) وأكثر المتجمهرين على المناكفات الثقافية المتتابعة ، يفقدون مع الوقت الميزان الشرعي الصحيح للأشخاص والأقوال .

هدف التقييم الشرعي :

(**إصابة الحق**) وليس (الإثارة) .

البعض يحتفي بالسؤالات على الحق بحثاً عن اليقين ، وهذا مسلك خطير ، لكن الأصح أن تُحصِّل اليقين من تظاهر الأدلة وتعاضد الحجج لا مِنْ ملاحقة المعارضات الخارجية ونقضها ! .

يقول **السعدي** : (إذا تبيّن الحق بأدلته اليقينية لم يلزم الإتيان بأجوبة الشُبَه الواردة عليه لأنها لا حد لها ، وبطلانها معلوم بمخالفتها للحق) .

لماذا يرفض الناس فكرة معينة ؟

(خوف الجديد ومعارضة القائل والفارق العلمي)

الفارق العلمي = قصور الفقه العميق والشمولي

العميق : (معرفة متمكنة من الأقوال)

الشمولي : (معرفة آثارها على الشريعة)

فمن صنيع السلف يرفض فكرة في مقالة لكنهم يحفظون حق ومكانة من تقلَّدها .

طاقات مهدرة

يقول المسيري :

(أنا لا أحب الدخول في المعارك الصغيرة ، وأفضِّل الاستسلام فيها حتى لاتستنفد طاقتي فيما لايُفيد) .

مشكلة المعارك الصغيرة :

١- إهدار للطاقة بلا فائدة .

٢- شرعنة لجدليات تافه .

العفو والتجاوز هو في كثير من المواقف صفعةٌ للمتجني توجهها بسواعد الآخرين نيابةً عن كفك ! فمن عفا فرَّغ قلبه وجسمه لمصالحه الأهم من الانتقام

" فاعفُ تعبداً أو ذكاءً وتفرّغ لمعاركك الكبرى "

أساس البلاء في الأدواء النفسية :

(عقيدة انتظار الثواب واستبعاد العقاب من الناس)

يقول **ابن تيمية** :

(العارف لايرى له على أحد حقاً ، ولايشهد له على غيره فضلاً ، ولذلك لايعاتب ، ولايطالب ، ولايضارب) .

يقول الإمام **بشر بن الحارث** :

(من عرف الناسَ استراح)

البوارق

تسييج الحصن

" الخطيئة الأخيرة لم تأتِ بعد ! "

حين ينتقل الذنب من كونه نتيجة تُفعل تحت ضغط الشهوة العارمة إلى عادةٍ تُقضى بها أوقات الفراغ ! يوشك العبد أن يرفع راية الهزيمة كلما رُفعت راية الخطيئة .

(الإصلاح الحقيقي) يبدأ بتغيير مسار المعركة مع الشيطان ، فبدل النواح الدائم على ذنب معين ، ينتقل العبد للاشتغال بعمارة القلب والاجتهاد في العبادات .

ليس المطلوب تفريغ القلب من كافة الخَطَرات الضالة فقط (لأنه لايمكن) ، وليس الانكفاء عن غير المفيد إلى الفراغ !

(القلب إناء لايقبل الفراغ بطبعه)

لذلك اترك التفاهات وانضمّ لبرامج علمية جادة (تزاحم الفراغ المنتظر) واصطبر على وحشة الاهتمامات الجديدة حتى تألفها

" استراتيجية المدافعة "

(**تسييج الحصون الداخلية**) بدل الإغراق في مداواة آحاد المكدرات !

لذا : انتقل لتسييج الحصون بدل الانهماك في مطاردة اللصوص !

بين طريقين

أبو حامد الغزالي ٥٠٥ هـ

عماد الدين الواسطي ٧١١ هـ

(من طبعها الجِبلّي التعطش للمعرفة)

(كلاهما مر بمرحلة شك مبكرة)

(اشتركا بحب العزلة وطول البحث)

(تميزا بقلمٍ سيّال وفَهْم لخفايا النفس)

حَظِيَ **الغزالي** بالانتشار والذيوع لذكائه وروعة تأليفه وغيرها ، لكن **الواسطي** حظي بتوفيق الله بإصابة الحق ، لأن **الغزالي** توقّف عند (**محطة الصوفية**) وقال هم السالكون لطريق الله وطريقهم أصوب الطرق ، لكن **الواسطي** واصل المسير واهتدى لجماعة من **أهل الحديث** ومنهم عرف ((**الطريقة المحمديّة**)) .

يقول **الواسطي** حثاً على المنهج النبوي : (لا تترك رأس العين ، وتشرب من مياه بعيدة عن منبوعها ، قد خالطها السباخ المالحة ...) .

إبطاء وقت البوارق

صعوبة الطريق

من قرر الاستقامة على الطريق المستقيم ، سيواجه مرحلة (**اختبار لصدق عزيمته**) ، وتتصادم السجايا الجديدة والقديمة ، ويدب فتور يحاول ثنيه أو تأجيل رحلة الانطلاق .

وستحدث له في الطريق تقلبات ، فتارةً يلوح له قمر الإيمان حتى يتوهم أنه قط لايتوارى عنه ، وتارةً تمر على قلبه غيوم الطبيعة ، فتحجبه عن ذلك حتى كأنه لم يعرف ربه ! وهذه تقلبات طبيعية ،

تحتاج منك تجاوز **معركة الاصطبار** على مشاق البدايات ، عبر صدق الرغبة والمحاسبة المستمرة مدة سنة على الأقل ، حتى تصبح التكاليف محبوبة ، يتلذذ بعملها ، ويتألم إذا فاته شيء منها

(واصبر على مايعرض من موانع وصوارف ، فإنه لايلبث أن يؤيده الله بروح منه)

" والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سُبُلَنا "

عزيمة المسير >> صبر والتجاء >> **بوارق التأييد**

العوارض

بالون الزَّهْو

(لذة العالِم بعلمه)

طالب العلم حينما يزداد معرفةً ، يشعر بذلك ، فتتولد القابلية لانتفاخ بالون الزهو والانتشاء بالتعلم ، لكن الموفق يُحسِن تجفيف منابعه .

(اندفاع المبتدىء)

في المراحل الأولية للطلب تكثر الكتابة والتآليف في المستدركات والمآخذ العلمية ثم تختفي رويداً رويداً..
كما قال المبرِّد عن كتابه الذي وضعه في تتبع أغلاط سيبويه :
(هذا شيء كنا رأيناه في أيام الحداثة فأما الآن فلا !)

(صدمة الحقيقة)

إمام العربية أبو زكريا الفرَّاء دفعه بعض الناس لمناظرة الكسائي مناظرة الأكفاء بعد أن كان يسائله وينتفع به انتفاع الطلاب ، يقول الفرَّاء مصوراً لحظات انفجار بالون الزهو العلمي بين جنبيه عند تلك المناظرة :
(فكأني كنت طائراً يغرف بمنقاره من البحر !) .
وأمثال هؤلاء البوقات والطبول الذين حفزوا أبا زكريا على مناظرة الكسائي ، هم على مر العصور أكثر من يرعى بذور الزهو والانتفاخ في نفوس طلاب العلم ..
قال عنهم الذهبي : (الجاهل لايعرف رتبة نفسه فكيف يعرف رتبة غيره ؟!)

(التواضع العلمي)

يقول الزُّهري (كنت أحسب بأني أصبت من العلم فجالستُ عبيدَ الله بن عبدِالله فكأني كنت في شِعبٍ من الشِّعاب) .

لذلك :

(معرفة سير الأكابر) سبب لتواضعك ومعرفة قدرك وتقبلك للتعلم .

تذكَّر : لاتناقض بين تعظيم قدر العلماء والنصح لهم إلا في عقل الجاهل .

السُّنَّة الماضية : حيثما تمددت (الأنا) على أديم قلبٍ بشري انكمشت فيه ضَراعةُ الاهتداء والانتساء !

هربوا من الرق الذي خلقوا له .. فبُلوا برقِّ النفسِ والشيطانِ

تبعية المشي على الأقدام

كثيرٌ من الناس **يظن** الاستقلال والتميّز في كل حركة وسكنة أمراً مقصوداً في ذاته ، وهذا من شأنه أن **يحرم** الطالب كثيراً من الكنوز التي يمرُّ بها في طريق مناجم الطلب ، لكنه يكف يده عنها طمعاً في تحصيل أكبر من الاستقلال ، كما نصحوه مراراً ! .

ليس مستقلاً من يتظاهر أن يوسف ليس جميلاً ، وأن الشمس ليست حارقة ، هذه (**حماقة تلبس أردية الاستقلال البالية**) !

" خذ واقتبس وانبهر واندهش وقلِّد وحاكِ "
لأن أول الإبداع محاكاة ، ثم ينفرد الإنسان بزيّه الخاص
وكما قيل بأن :
" الأسد عبارة عن مجموعة من الخِراف المهضومة "
" والقماش عبارة عن مجموعة من الخيوط المبعثرة "

فالإبداع

تقليدٌ منظِّم لعدد من المبدعين ، وجمعٌ جاد لمتفرق في الآخرين ، ثم بعدها تكون خلقاً آخر .. فتبارك الله احسن الخالقين !

فلا تكن من الذين يشوهون معنى الاستقلال بتكلُّف أوجه المغايَرة ، أولئك الذين يرون الناس يمشون مطمئنين على أقدامهم ، فيضعون أيديهم على الأرض ليمشوا على أربع ، لتحصيل أكبر قدر من الاستقلال ، يخرجهم من " **تبعية المشي على الأقدام** "

ختاماً ...

فكرة الكتاب باختصار :

" كن جاداً في التكوين العلمي المبكر "

" اهرب من الجدل المُضيّع للوقت "

" تحصّن واصبر لتصل لبوارق التأييد "

" احذر بالون الزهو ووهم الاستقلال "

والسلام ختام

كتبه : محمد المطيري (أبو همس)

الثلاثاء ١٧ / ٦ / ١٤٤١ هـ